هذا

# كتاب رحلة

السيد سليمان بن صيام

الى بلاد فرانسه

❁❁❁❁❁
❁❁❁
❁

طبع ببلد الجزاير في مطبعة الدولة

✿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ✿

نحمد الله حمد معترف بحقه ونشكره على فضله ورفقه الذى جعل لنا الارض ذلولا نمشى في مناكبها وناكل من رزقه وسخر لنا الفلك لتجرى في البحر بامره ووفقه ونستوهب للمقام السلطانى النابليونى اعزه الله فخرا يتلى بالغرب المعمور وشرفا وبعد فيقول العبد الفقير الى ربه السلام سليمان ابن صيام لما سبق في سابق علمه تعلى انى امشى لرويا ارض الشمال ذات المحاسن العديدة والكمال امرنى من يجب على امتثال امره وهو والى قطر دايرة الجزاير وقطبه صاحب الراى السديد والجود الذى ليس فوقه من مزيد البطل الهمام والاسد الضرغام سعادة السيد القبرنور راندون لازال من ربه بعين العناية ملحوظا ومن شر حساده محميا محفوظا فامتثلت امره السعيد وكان ذالك اليوم عندى كالموسم الجديد وركبت من مليانة دار السكنى الى الجزاير الغرا دخلتها حماها الله يوم ٢٣ من ابريل سنة اثنين وخمسين وثمانية عشرماية وتاريخنا في هذا الكتاب كله التاريخ المسيحى ووجدت بها جماعة من روساء

العرب ماموريں مثلى بالسعر لهاتيك البقاع والمنازل كما امر اسعده الله روساء الايالتين اعنى وهران وقسنطينة بالسعر مثلنا ليىخرط الجميع بى سلك اوليك الافاضل يوم اجتماع المحافل لتعريف البنود على كبراء الجنود وكان سعرنا من الجزاير الى مدينة سيط يوم ٢٠ من ابريل بعد زيارتنا سعادة والى الجزاير المذكور وانعامه الوابي الموبور بمن انعامه واحسانه وجوده وامتنانه ان وجه معنا من يتعهد احوالنا صاحب السياسة التى لاتحصى والمواسات التى لاتستقصى وهو سعادة الكرونيل دريو وركبنا البحر قاصدين مدينة سيط بلما رايت ذالك السيد السايل تذكرت قول القايل ۞

انظر الى مركب يسبيك منظره
يسابق الريح سرعة باسراء
كانه طاير قد مد اجنحة
اتى من الجو منقضا على الماء

ودخلنا مدينة سيط عشية السابع والعشرين من ابريل وبتنا بها ليلتنا ولم يمكننا ان نرى ما احتوت عليه من المحاسن لسعرنا منها غداة دخولنا قاصدين مدينة مونبليى بى كروسة الدخان بوق طريق من

حديد وصفتها على وجه الاختصار هو انهم جعلوا
شرايط من حديد من اول الطريق الى آخرها فى غاية
التمكن بمسامر من حديد مع استوايها تسمر الكروسة
فوق تلك الشرايط وذالك اختراع عظيم بيانه انهم جعلوا
هذه الشرايط فى الارض يمينا وشمالا مربعة مرتفعة
مغروسة فى اسفلها الذى تحت الارض وفى الربع
الاعلى سافية تجرى فيها رودة الكروسة ولاتخرج
عنها لاجل حسن المطابقة بين اسفل السافية
ودور الرودة وذالك من اغرب مايكون مع استواء الطريق
ووزنها بموازين الهندسة بحيث لايعلو موضع على
الآخر بشىء ما ومهما تعرض لهم جبل شاهق فى
الطريق يمنعهم المرور دخلوا تحته بالثقب فيكون
حيطان تلك الثقبة من حجر منحوت وسقفه كذالك
وفى رجوعنا من مدينة پاريس مررنا تحت جبل كذلك
فى كروسة الدخان ستة دقايق مع خفتها
وسرعة سيرها لانها كانت تمر فيها كالبرق الخاطف
واما الراكب فوق الدابة لو دخل هذه الثقبة يسير
تحت الجبل مدة ساعة ونصف لان هذا سير
الكروسة بالنسبة للراكب او للراجل فان المسافة
التى يقطعها الراكب فى الكروسة فى ساعة واحدة

لا يقطعها فارس في اقل من يوم والكروسة في الصورة لاتبعد عن غيرها الا انها من حديد وفي داخلها ءالات يقال كالة مراكب الدخان يوقدونها القايمون بها بحجر اسود من معدن مختص لبعض البلاد يسمونه بحجر الارض ثقيل جدا ومنه يوقدون مراكب الدخان البحرية والنهرية وتلك الكروسة تقود كراريس عديدة تنيف على الستين في كل واحدة نحو من ستة عشر نفر بدون خيل ولا واسطة فايدة ماعدى الدخان هو المدير لتلك الرودات حتى تسير السير المفرط وذالك من اعجب ماراينا وليس الخبر كالمعاينة ووصلنا الى مدينة مونپليي في ٢٨ ابريل في يومنا ولما دخلناها قصدنا واليها السيد الجنرال صانه الله فلما مثلنا بين يديه رحب بنا مع اظهار الفرح بقدومنا وعرفه بكل واحد منا السيد الكرنيل دريو وامر قبطانه ان يذهب معنا الى بستان عجيب فلما دخلنا الى ذالك المنتزه وجدناه من احسن مايكون مشتملا على انهار وازهار ومنازه ومقاعد ومياه متدفقة يسمى پيروا ورأينا به ماء محمولا فوق اقواس في غاية العلو يتدفق في ذالك البستان اخبرنا القايم به ان ذالك الماء مجلوب من جبل بعمد

عاينناه وبينه وبين البلدة مسيرة ستة وثلاثين
ساعة ثم بعد التفرج خرجنا الى المحل الذى
انزلونا فيه وبتنا ليلتنا وسافرنا من البلدة المذكورة فى
٢٩ يوما من ابريل الى بلدة تسمى افينيون فى كروسة
الدخان فوق طريق الحديد دخلناها فى يومنا ورأينا
بها ما يستغرب من البناء المحكم العجيب فيها دار
معدة لاجتماع الباباصات واهل العلم فى الدين
المسيحى فيا لها من دار قد فاقت ما فيها من الترصيص
بالصخور والصور حتى تحير فيها العقول وسافرنا منها
اول يوم من ماى قاصدين بلدة فلانص فى مركب
الدخان فى النهر الذى هو كالبحر عرضه ينيف على
الف ذراع مرصفا من جهتيه رأينا فوقه قناطر
ثم من تحتها المراكب فى غاية العلو والاتقان مصنوعة
من سلك الحديد والبناء العجيب الى ان وصلنا البلدة
المذكورة فى يومنا ورأينا فيها بعض سرادم
العساكر التى لا ياتى عليها العدو ولم نرى غير
ذالك لعدم الاقامة بها وكان سفرنا منها فى النهر
فى مركب الدخان وذالك النهر على الصفة المتقدمة
من العرض والرصايف والقناطر وتعديد السفن
الدخانية وشواهق القلوع ونحن نرى تلك العجايب

الى ان وصلنا الى مدينة ليون ڢي اليوم الثانى من مايوا دخلنها ڢوجدنها من اعظم المدن واجودها وڢي الحڢيڢة هي ثانى كرسى دولة ڢرانصة مشتملة على منارة ومڢاعد واشجار وازهار ورنات اطيار تغنيك عن سماع الاوتار ڢي وسطها واد عليه ڢناطر من حديد لم ترى العيون مثلها ولاسمعت الاذان بشبهها ڢابلونا اهلها احسن ڢبول وڢرحوا بنا كلهم منهم من ڢرح بلسان المڢال وءاخرون بلسان الحال ثم مشوا بنا الى كنيسة وجدنها من اعظم الكنايس واجودها مع الضخامة والتشييد ڢي البناء الغريب والرڢاهية ورواينا بهذه المدينة دارا يسمونها دار التصاوير ملانة بالتصاوير المنحوتة من الرخام والمرمر الجيد وتصاوير اخرى ڢي حيطان تلك الدار بحسن الصناعة التى لاڢرڢ بينها وبين الادمى الابعدم الكلام حتى انك اذا حڢڢت النظر ڢي الصورة التى ڢي الحايط تراها تتبعك بنظرها ڢيا لها من صنعة غريبة سالنا عن تلك التصاوير ڢاخبرونا انها صور اوايلهم ورواينا بهذه الدار ايضا انسانا ميتا موضوعا ڢي صندوڢ من زجاج ڢد يبس جلده على عظمه مع بڢاء شعر راسه ولحيته وبڢاء اسنانه على حالها سالنا عنه ڢاخبرونا انهم اتوا

به من بلاد مصر ووجدوه بى مضجع الاولين
ومنذ موته الى اليوم ثلاثة ءالاف سنة ورابنا بهذه
المدينة محكمة الشرع نفول هى دار بى غاية
ما يمكن من الكبر والعلو مع التشييد بي البناء
والرفاهية كسوارى الرخام الجيدة وبالاختصار لوكانت
هذه الدار بى موضع وحدها يظن ناظرها انها فرية
ولما سرحنا نظرنا بي محاسنها وجدناها محتوية على منازه
ومفاعد وتزليج وبرش وكراسى غالية الثمن واما اهل
هذه البلدة مع كثرة عددهم لم تجد شخصا منهم غير
مشتغل مع رفاهية عيشهم واعتنايهم بالصناعات
المجيدة كنسج الحرير والذهب بالالات اللطيفة وامر اهل
ليون بهذه النفايس واضح مشهور ثم خرجنا منها بى
اليوم الرابع من ماى فاصدين بلدة شلوا بى مركب
الدخان بى النهر على الصفة المتفدمة والحالة ان
الفلب متعلق بها ولما وصلنا الى بلدة شلوا ركبنا
بى كروسة الدخان بوق طريق الحديد فاصدين حضرة
باريس وبي مدة سفرنا رايت بجانب الطريق نحوا من
ستة خيوط من سلك الحديد ارق من الخنصر ممدودة
بوق الارض بي ارتفاع نحو ذراعين وهى بى بعض الجهات
محمولة بوق اعمدة من خشب سالت عنها باخبرت ان
تلك

تلك الخيوط طرفها بباريس والطرف الاخر بمدينة ليون يبعثون بواسطتها الخبر من باريس الى ليون ومن ليون الى باريس فى مدة طرفة عين بل يحادث الشخص فى باريس جليسه بليون مع بعد المسافة بينهما والمحققة انها ماية وتسعة عشر فرسخا فرانساويا ولم ندر كيف يصنعون لاننا لارايناها لها مثل حركات السنيال الذى عندنا فى بلاد الجزاير وهذا من اغرب مارايت والامر لله من قبل ومن بعد وحاصل الامر وغايته اننا منذ دخلنا هذه البلاد باسرها لم نرى بها موضعا خاليا من الغراسة والحراثة وكثرة الاشجار المثمرة والظل المديد والحسن الذى لبس فوقه من مزيد مع كثرة مداينها وقراها وعمارتهم ونظافتهم حتى اننا لاتمر علينا الساعة الواحدة الا وشهدنا فيها من المدن والقرى ما يكل اللسان والقلم عن تعديده وبالجملة هى قرى مسلسلة متصلة بعضها ببعض خصوصا مع جد السير حتى ان الانسان لايظن الا انه فى بلدة واحدة والمسافرون غالبا فى ظل الاشجار المرصوصة بترتيب مطرد فى ساير الطرق ولما رايت تلك الاشجار والانهار وذالك الظل والازهار تذكرت قول البحترى حين وصف دمشق الشام ۞

اما دمشق فقد ابدت محاسنها
وقد وافي لك مطريهـــا بما وعدا
اذا اردت ملات الطرف من بلد
مستحســن وزمان يشبه البلده
يمشى السحاب على جبالهـــا ترفا
ويصبح النبت فى صحرايها بددا
فلست تبصـــر الا واكفا خضلا
ويانعـــا خضـــرا وطايرا غردا
كانها الفيــظ ولى بعد وجدته
او الربيـــع دنا من بعد ما بعدا

واما امر اهل فرانسة في الاعتناء بالغراســـة والحراثة والنظافـــة والتشييـد في البناء وتكثيـــر التجارة والصنايع فهو ادل دليل على صلاح رايهم وامتثالهم لامرايهم حـــتى اشتهر العدل في برارهم وبحارهم وقد اخبرني بعض الاصدقاء وقال لو اتفق لبعض النسوة السفر في البر او في النهر راكبة او راجلة تقطع المسافة من شرق البلاد الى غربها من غير معارض ولا لص وان امتلات حقايبها ذهبا ويافوتا ولا يخطر ببال شخص تجريد الناس في الطريق بل يعم الامن والامان والعافية والخصب جميع النواحي وفي يومنا دخلنا الى مدينـــة

باريس وهو اليوم الرابع من مايوا فلما رايتها وجدتها احسن مما وصفوها الوصافون ولا يمكن لشخص ان يستوعب جميع محاسنها ولو اقام السنين واجتمعنا مع اخواننا العرب المتوجهين من نواحي قسنطينة ووهران انزلونا اهل الدولة بمحل جيد كبير في غاية الرفاهية يقال له اوتل دي پرانس فجعلت اسرح نظري على شكل هذه المدينة العجيب ووضعها الغريب وامعان النظر في سكانها من سلاطين ونحوهم وفي انهارها وقناطرها وبساتينها واشجارها ومياهها العذبة وصحة هوايها والسوال عن خزاين الكتب المنعوتة المختلفة السنتها واجناسها واعتنايهم بالحروب وكثرة جيوشهم وامتثال الرعية للاوامر الصادرة من امرايها وعدل الدولة في جميع رعيتها وعلو الديار وتشييدها وقصور سلاطينها وكذالك ضرب السكة وغرابتها وجمعهم لجميع الوحوش والانعام بشيونها وديار النزهات والمزح وغرايبها اما شكلها فمستطيل هاكذا يظهر واما فخامتها فهي من اعظم مداين الدنيا والتحقيق ان سكانها مليون ومايتى الف نفر وهي من اعظم مداين الافرنج الان وهي كرسى بلاد الفرنسيس وقاعدة ملك فرانسا واما اهل پاريس فهم يختصون من بين الناس

بذكاء العقل ودقة الفهم وغياص الذهن في الامور عامة ❁

كانت محادثة الركبان تخبرنا

عن فضلهم وعلامهم احسن الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت

اذني بنصفي ما قد عاينت بالبصر

وليسوا بالمقلدين في الامور اصلا بل يطلبون دايما ادراك معرفة اصل الشيء والاستدلال عليه حتى ان عامتهم ايضا يعرفون القراءة والكتابة ويدخلون مع غيرهم في الامور الغميقة كل انسان على قدر حاله فليست العوام بهذه البلاد كعامة غيرها من البلدان ولما كانت ساير العلوم والفنون والصنايع الوضيعة مدونة بالكتب يحتاج الصناع بالضرورة الى معرفة القراءة والكتابة لاتقان صنعتهم وكل صاحب فن من الفنون يحب ان يبتدع شيا لم يسبق اليه او يكمل ما اخترعه غيره ابتغاء الثناء في حياته وحسن الذكر بعد وفاته وقد اشار ابن دريد في مقصورته الى هذا المعنى حيث قال

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعا

ثم لما انتهى الكلام على اهل فرانسا مطلقا نذكر الان بعض ما اتصف به سيدنا المعظم مالك دولة فرانسا المنصورة على سبيل الاختصار نقول هو سلطان كبير فرع سلطان بالعدل والشجاعة شهير ذو قدر جليل خطير شهرته اغنى عن الوصف وفخره لا يحتاج الى ايضاح ولا الى كشف فارس مضمار وبطل وغا كرار ذو فتكات معروفة وعزمات موصوفة وكل الملوك بذالك يشهدون وهو المعظم الامجد سيدنا لوى بابليون اطال الله مدته وادام سعادته ۞

ورث الشجاعة من ابيه وعمه
وكانهم ما غاب منهم مالك
جمع السماحة والرجاحة والندا
والباس والراى الاصيل مبارك
واذا المعالى اصبحت مملوكة
اعناقها بالحق فهو المالك

فجزى الله اهل فرانسا خيرا حيث اعطوا القوس باريها واسكنوا الدار بانيها واركبوا الجمل مجريها وفوضوا امر الدولة الى العالم بحلها وعقدها واما الوزراء وكبراء الدولة فهم قوم اخيار ذوو همم كبار لاسيما سيدنا وزير الحرب المعظم سانطارنوا ادام الله بقاءه ذو باس في الحرب

بطعن وضرب له بى المعالى همم عوالى ومفام معروب وعزم موصوب مع حسن سياسة وبضل رياسة وبذل مال ولين مفال وجاه عالى وعز غالى ۞

هم الفوم ان فالوا اصابوا وان دعوا
اجابوا وان اعطوا اصابوا واجزلوا
بلا يستطيع الباعلون بعالهم
وان احسنوا بيما اتود واجملوا

واما انهارها بنفول باختصار يشفها نهران احداهما وهو الاعظم والاشهر يفال له نهر السين والثانى نهر غوبلان ونهر السين المذكور ماؤُه من احسن المياه مناسبة لصحة الابدان باتباق الحكماء وبى نهر السين المذكور بداخل باريس ثلاثة جزاير وبيه تسابر السبن العظيمة الوسق وبه الارصبة الجيدة العظيمة على حبابيه وشطوط هذا النهر من داخل المدينة مرصبة بحيطان عالية عظيمة بوق الماء نحو فامتين يطل المار بجانبيها على النهر وهى محكمة البناء واما فناطر هذا النهر بباريس بهى ستة عشر فنطرة بمنها فنطرة بستان النبات لها اربع ماية فدم من الطول وعرضها سبعة وثلاثون فدما يفال فد بنيت بى خمس سنين وصرب بيها

ثلاثون مليونا فرنـــك وتسمـــى ايضا هذه القنطرة قنطرة استرلتز باسم محـل غلـب فيـه ناپليون ملك منا مسة وملك المسكـــو ويقال لهذه الواقعـة واقعة استرلتز موافعـة تتويج ناپليون فسميت القنطرة بهذا الموضع الذى وقـــع فيه الظفر لنپليون بملكين من المـلوك المعتبرة تذكـرة وابقاء لذكـره الجميـــل واما بساتيـن پاريس واشجارها ومحـل الوحوش فان الدولة انعمت علينا بان وجهونا الى موضع يقال له جاردان دى پلانط وجدنا فيـــه من الوحوش كالفيل والاسد والنمر والكركدن والبرص والسبع ونحوها ورايناغير هذه الوحوش مما لا اسميها وبقرب هذا المحل بستان متسع جدا مسقفا بالبلور وجميع الاشجار التى لاتنبت فى البلاد الباردة وجدناها مغروســـة فيـه كالنخل ونحوه ولما دخلناه وجدناه حارا مثـــل الحمام فكشف الغيـب انـــهم يوقدون النار من تحتـه تحفظا بتلك الاشجار مشينا داخـــله نحو خمســة عشر دقيقة وما استوعبنا جميعـــه وهو من اعجب ما راينا واما مواضع اللعب والمزح فان اهل الدولة وجهونا الى موضع اللعب وهى دار فى غاية الاتساع والاتقان فلما اجتمع الناس وشرعوا المزاحون فى امرهم وكنا نرى ان وسط المحل فارغ

والناس يطلون عليه من فوقه ومن العجايب التى راينا هناك شجرة خارجة من المحل شيا بشى حتى استوت على ساقها ثم ابدت اوراقها وازهارها الى ان خرج من ازهارها نساء كن ملتفيـــن بالاوراق فمزقن الاوراق وتكلمن مع بعض من حضر فكشف الغيب ان الشجرة ليست حقيقـــة وانما هى صورة فقط وتلك النساء يضحكن ويلعبن وهذا ايضا من اغرب ما راينا والامر لله من قبل ومن بعد ووجهونا ايضا الى موضع يسمى بيضرم شهدنا به من العجايب والغرايب فمنها اننا راينا امراة ومعها ستة من الخيل وبيد المراة لجم الخيل وهم فى غاية السبق والجرى وهى واقفـــة فوق اثنين منهم وتارة فوق اثنيـن غير الاولين الى ان تفوق على جميعهم مع شدة جريهم واستواء بعضهم ببعض واغرب من هذا اننا راينا كروسة يجرها فرسان يقودهما قرد لابس لباس بنى ءادم حاملا قردين فى كروستـــه جالسين على هيـــة مليحة ووقاركزى بنى ءادم ومنها اننا راينا ثلاثة نفر صعدوا الى الجو حتى اختفوا علينا وذالك ان الثلاثــــة جملتهم قبة من خرقـــة غليظة ملوها بالدخان وربطوا من تحتهـــا لوحـــة تشا كل صندوقا وجلسوا فيه والناس يرونهم الى ان شرعوا فى الصعود

الصعود الى الجو وتبعناهم بالنظر حتى اختفوا وبفينا نرى تلك الفبة التى حملتهم وسالنا بعض الاصدفاء عن مال امرهم فاخبر انهم اذا ارادوا النزول الى الارض لهم ذالك وهذا من اعجب مارايناه واباحوا لنا الدخول الى دار صناعة الدراهم وجدنا بها اربعة عشر مطبعة بي غاية مايكون من فلة المشفة وخفة العمل وشدة الضرب حتى جميع مايحتاجون اليه من خدمة الادمى يخدمونه بالالات الا بي وفت الميزان بفط اخبرنى من اثق بخبره ان كل مطبعة تضرب بي اليوم ماية الب دورو بتامل ايها الناظر وذالك من اغرب مارايناه وليس الخبر كالمعاينة ○

بلو ابصروا ليلا افروا بحسنها
وفالوا بانى بي تناهيها مفصر

ومن انعام اهل الدولة ان ارسلونا الى فصر يفال له برساى وهو فصر السلاطين غير بعيد عن المدينة ركبنا كروسة الدخان ووصلناه على ثلث ساعة بلما دخلناه دخل معنا خلق كثير نساء ورجال لايمكنهم الدخول بي كل وفت وتعجبنا من ذالك التشييد الغريب من سوارى الرخام والمرمر العزيز الموجود والتصاوير والتماثيل العجيبة مع ضخامته وصعوده بي الجو وتعداد

مقاعده ومنازهه مشرفة على بستان ذى اشجار وانهار واكمام وازهار وادخلونا موضع بيت السلطان وجدناه لانظير له بي جميع الامصار والاوطان وذالك ان الكراسى وسرير الرقاد وءالات البيت كل ذالك مصوغ من الذهب الخالص المتقن مع مايتبع ذالك من التمويه والتزليج والتصاوير والمراة المشنة وبه عدة تماثيل منحوتة من الرخام الجيد لافرق بينها وبين الادمى الا بعدم النطق سالنا عنها فاخبرونا انها صور ملوك فرانسة مشينا داخل القصر ثلاث ساعات وما راينا ثمنه ولا عشره اخبرونا ان من يريد يستوعب جميعه ينبغى له ان يقيم اياما كثيرة وشرعنا بي الدخول الى البستان الذى بجانبه ولانتعرض لذكر بهجته واتساعه واستواء صفوف اشجاره والتفاف بعضها ببعض لان ذالك شىء لايفى به القلم وانما نذكر شيأ ءاخر وذالك ان بالبستان عدة صهاريج بي غاية مايمكن من الكبر والاتقان جدا مستوية وبداخل كل صهريج خصة ينبع الماء منها صاعدا بي الجو مقدار ثلاثين ذراعا وذالك من اغرب شىء يراه البصر ولما شهدت تلك المياه وحسنها بدفع نعيمها مع تلك الاشجار المحدقة من كل جانب واستواء صفوفها وترداد الحان اطيارها ولطيف نسيمها وحسن

قصورها تمثلت بقول الشاعر في وصف دمشق ۞

ارض محل الامانى من اماكنها
بحيث تجتمع الدنيا وتفترق

اذ انشد الطير في اغصانها وقفت
على حدايقها الاسماع والحدق

واعلم ان ملوك فرانسة لواتصفوا بالظلم والجور وعدم الرفق بالرعية لما قدروا على تحصيل بعض الغرض من عمارة البلدان وكثرة العساكر البرية والبحرية وتحصين الثغور وتعميرها بالعدد والعدد وغير ذالك مما لايمكن حصره وبرهان ذالك مارايناه من امتثال الرعية بالاوامر الصادرة من ارباب الدولة فهو امر ظاهر بين لايحتاج الى اقامة دليل اذ لولم يكونوا ممتثلين لما تم الامر من محاسن فرانسة وعمارتها وكثرة مداينها ومراسيها وسفنها وقراها وءالات حروبها وعساكرها التى لاتحصى ولاتعد وقد شاهدنا ما شاهدنا من العمارات ونحوها والتواتر يفيد القطع على وجود جميع ماسمعنا ومارايناثم ان اهل الدولة من كثرة عدلهم واعتنايهم بالامور جمعوا انواع الكتب الموجودة على الارض وجعلوا لها خزاين وحفظوها من كتب جميع الاجناس حتى ان كتب المسلمين

المعتبرة التى فى نظيرها فى بلاد المسلمين موجودة هناك وغيرها مما لا يحصى مع اختلاف فنونها وفى ذالك ايضا من عدلهم مثل مع ان انسانا غريبا توطن بلادهم واحتاج الى النظر فى الكتب يمكن من ذالك نيل غرضه وقضاء وطره كاعتنايهم بالفقراء والعميان والبكم بان جعلوا لكل فرقة محلا يجمعونهم فيه يشتغلون بامور يقدرون عليها والدولة قايمة بهم اتم قيام وفى مدة اقامتنا ما راينا انسانا مديده لاخذ الصدقة لغناء الفقراء عن السوال لانهم مصونون فى الاماكن المعدة للفقراء ولايمكن قضاء العجب من ذالك ولا وصفه على سبيل الاختصار وثم امور لايسعها الوقت ولايفى بها اللسان ولنشرع الان فى ذكر ملاقاتنا بالوزراء وانعامهم علينا ولذيذ خطابهم واكرامهم وذكر دخولنا الى حضرة السلطان سيدنا المنصور والملك المختار باتاق الجمهور وركوبنا معه يوم المهرجان فنقول ان اول من لقينا من كبراء الدولة سعادة السيد الجنرال دوماص المشهور بالعدل والانصاف قصدناه اسعده الله ومعنا السيد الكلونيل دوريوا المذكور فلما مثلنا بين يديه فرح بنا فرحا شديدا ورحب بنا ترحيبا اكيدا وتكلم مع كل احد منا بما يناسبه واجبناه بما يناسب

فدره الرفيع وذهب بنا الى حضرة سعادة الوزير الاعظم وزير الحرب الافخم وهو السيد الجنرال سانطارنوا فلما مثلنا بين يديه رحب بنا وفرح بنا وسالنا عن احوالنا فاجبناه اننا فى الخير والعافية والخصب والهناء ثم فال لنا اسعده الله ان هذا العرس عرس عظيم يجتمع فيه جميع الاجناس وكبراء العساكر وروساوهم بعثنا لكم لتشاهدوا هذا المهرجان لظننا الجميل فيكم ومعرفتنا بكم سابفا وفد اكرمنا بلذيذ خطابه وسياسته صانه الله ورعاه واخبرنا انه يذهب بنا الى حضرة سعادة سيدنا السيد السلطان فتهيانا لذلك وسار بنا هو والجنرال دوماص والسيد لكلونيل دوريوا الى ان دخلنا الحضرة المصونة وجدناها ملانة بالوزراء واهل المشورة وكبراء العسكر وسعادة السيد السلطان فى وسطهم امرونا بالتسليم عليه بما يناسب فدره الرفيع وفد اظهر لنا الفرح والسرور بفدومنا لحضرته السعيدة وسال عنا فعرفه سعادة الوزير الاعظم بكل واحد منا مكثنا في حضرته السعيدة هنية فسلمنا عليه وانصرفنا في غاية الفرح والسرور برويته المباركة وفي اليوم العشر من مايوا وهو يوم العرس امروا لنا

بخيل ركبناهـــا ووصلنـــا الحضرة السعيدة وجدنا
ببابها جماعة من الجنرالات راكبين ينتظرون خروج
سعادة السلطان من محله بوقفنا مع اولايك الجنرالات
حتى برز بي هيبة لم ترا العين مثلها راكبا على برس
لانظير لها ومع سعادة السلطان المعظم سعادة وزير
الحرب وكبراء الدولة فساروا قاصدين موضع المهرجان
وسرنا من خلبهـم ومنـذ شرع بي السير الا والمدابــع
تـضـرب والخلــق داع بالنصر لـسعـادة السلطان
وطول العمر الى ان انتهينا الى محل المهرجان وجدنا بـه
خلقا لا يحـصى والعساكر المختلفة الـتى لا تعد ولا
تستقصى مصبعبـة على مد البصر مـع اختلاف
ملابسهم وكثرة مدابعهم وشدة حزمهم وزينة الجيش
الراكب على عتاق الخيل وقد اسرع بي السير سعادة
السلطان هـو ومن معـه من المريشالات والجنرالات
واسرعنا من خلبهم قاصدا بذالك المرور على العساكر
وقد ظهرت لنا من بروسيته حال السبق التى مارايناه
مثلها قط ولا سمعنا بها الى ان استوعـب العساكر
وكلهم يدعون له بالنصر وطول العمر ولازال اسعده الله
هو ووزراوه حتى صعدوا محلا مرتفعا كالمنبر وامر باخراج
الرايات الجديدة باخرجت ودبعهـا لكبراء العساكر

وذهب بهم ارشده الله الى حضرة كبراء الدين براياتهم وصعد المنبر معهم ومكث قليلا ورجع السلطان ومن معه الى الموضع الاول وركب فرسه وامر بتسراد العساكر فمرت بين يديه مع كبرايهم وكلهم يدعون له بالنصر والظفر وطول العمر فمنهم الراكب والراجل ومنهم جيش لابس كسوة من حديد ليست كالزرد المعروف بل كل كسوة واحدة تبرق وتتلالا وهم راكبون على عتاق الخيل وكلهم مسرعون في السير ومظهرون الفرح والسرور ورجع السلطان الى محله بعد انقضاء المهرجان وتفريق الرايات وتسراد العساكر مع اوليك الروساء ونحن معهم الى قصره السعيد فسلمنا عليه وافترقنا منه وسرنا مع سعادة وزير الحرب الى ان وصل الى داره وبعد التسليم عليه سرنا الى محلنا متعجبين مما راينا في ذالك اليوم من كثرة الجيش ولاسيما من الجيش المتدرع بدروع الحديد وذالك من اعجب ما راينا ولما سالنا عن عدد العساكر التى حضرت هذا المهرجان اخبرونا انهم ثمانون الف نفر كما حضر كثير الناس من جميع الاجناس قد قطعوا المسافات البعيدة وابذلوا الاموال الجزيلة لمشاهدة حسن تلك النزهة وجملة من حضر مايتان واربعون الف شخص وما منهم الا ويقول ما راينا

مثل هذا اليوم فط في الحسن والبها وبي اليوم الحادى
عشر من مايو امرونا بالمشى ليلا لنجتمع بدار افاموها
وسيانات العسكر وبيها وليمة عظيمة بدخلنا دارا
بي غاية الوسع والرباهية والجودة ومما يدل على كبرها
انه حضربي ذالك العرس ثمانية عشر الب انسان
نساء ورجالا اوفدوا بيها ثلاثين الب شمعة ولايمكن
لشخص ان يعرب صاحبه الذى بي ءاخر المحل الا
بواسطة الناظور لطول مساحة المحل وعرضه مع
ءالات الضرب المتبوعة وفد اظهر جميع من حضر
البرح والسرور وابترفنا بي ءاخر الليل وذهبنا الى
محلنا نحدث بعضنا بعضا بي حسن ماراينا وبي
الغد كتب لنا سعادة السلطان يامرنا بالحضور بي داره
السعيدة بسرنا عشية ذالك اليوم السعيد ولما
دخلناها وجدنا بها خلفا كثيرا من كبراء الدولة
فابلونا احسن فبول واجلسونا معهم للعشا واكرمونا
احسن اكرام وتحدثوا معنا احسن حديث وذالك
من انعام سعادة سيدنا السلطان وجوده علينا ولما
تممنا العشا ذهب بنا سعادة السلطان الى موضع بي
بعض جهات الدار وذالك محل نزهتهم بيه اناس
يمزحون بلسانهم وان كنا لانعفه مايفولون الا اننا
تحففنا

تحققنا به انه عجب لانصات اولايك الاكابر وضحكهم ودام ذالك اللعب الى ان انتصف الليل ولما انفض ذالك البسط طلبنا الاذن من سعادة السلطان فاذن لنا بالانصراف بعد ماسلمنا عليه وسرنا الى محلنا في غاية الفرح والسرور شاكرين فضله نتحدث بتلك النعمة وانعم علينا سعادة الوزير سيدنا الجنرال سانطارنوا بضيافة في داره السعيدة فلما دخلناها وجدنا بها جماعة من كبراء الدولة وغيرهم ففرح بنا هو ومن معه واجلسونا للاكل معهم واكرمنا احسن اكرام واتحفنا بهدايا اعطا لكل شخص منا عطاء جزيلا مناسبا لشانه الرفيع وتحدث معنا اطيب الحديث فمن بعض ماتحدث به معنا ان قال لنا يامعشر العرب نعلمكم انكم عندنا بمنزلة اخواننا الفرانساوية ولافرق بينكم وبينهم عندنا في المحبة والمكانة فاجبناه باننا لانعتقد خلاف ذالك وقد شاهدنا منكم صحة ذالك واستكثرنا خيره وشكرنا فعله وانعم علينا بان سار بنا الى حضرة سعادة السلطان ومعه سعادة السيد الجنرال دوماس وسعادة السيد الكلونيل دوريو فلما دخلوا بنا لتلك الحضرة البهية سلموا على السلطان وسلمنا عليه ففرح ورحب بنا

واتحفنا بلذيذ خطابه ولين مقاله واظهار المحبة
والميل فمن جملة ماانعم به علينا من الهدايا بتعريف
النحو اعطى لكل واحد منا ما ناسب قدره بعد
ماكان انعم علينا بنواشين الافتخار بحضرة اولايك
الاكابر كالسيد الوزير والسيد الجنرال والسيد
الكلونيل دوريو ثم امرنا بالرجوع الى بلادنا فسلمنا
عليه وافترقنا وبقيت عقولنا وقلوبنا عندهم وكل
احتماع للفراق يول وشرعنا في الخروج من حسناء
باريس الى ليون خرجنا منها يوم ثمانية عشر من مايو
وما كدت استطيع فراقها لان اهلها كانوا القلوب
مغناطيسا ولان افكارنا متعلقة بتلك المعاهد
والازهار وتلك الجنة التى تجرى من تحتها الانهار
والاجتماع باولايك الاخيار وكنت مهما شبقنى عقلى الى
التصور او الاذكار رايت به مايملا العين قرة ويسلى
عن الاوطان كل غريب فسقا الله تلك البلاد التى قصر
عليها الحسن والاحسان وحيا تلك المعاهد التى
تشتهاها الانفس وتحلى بسماعها الاذان وتتناقل
محاسنها الاسفار مترنمة بها في ساير الاقطار وكم للناس
اشتياق الى منتزهاتها وساحات مسراتها لما تجرى في
النفوس مجرا سلاف وتكون لرياض الاداب ابهى قطاف

لازالت محاسنها ظاهرة ومسراتها باهرة فلا اقسم بهذا البلد وحسن منظره الذى يشفى من الكمد ولو نظر الشاعر الى بهايها المتالق لاثرها بقوله فى وصف بلاد جلق

ديار لهـــا الحصباء در وتربهـــا
عبير وانفاس الرياح شمول
تسلسل منها ماوها وهو مطلق
وصح نسيم الروض وهو عليل

وكـان دخولنـــا الى مدينـــة ليـون يوم تسعـــة عشر من مايوا نزلونا احسن منزل واكرمونا غايـــة الاكرام فمن ما انعم به علينا سعادة الجنرال كسطلان ان جعل لنا مجمعا جمع فيه العساكر وذالك المحل خارج البلاد فى غاية الاتساع وكان بعث لنا شرذمة من خيالة وكراريس ركبنا فيها وساروا بنا الى ذالك المحل فلما وصلنـــا انزلنـــا فى موضع مرتفع لنرى جميع ماينفع وامراهل المدافـــع والخيالة والعساكر المتدرع بالحديــــد وغيره مما لاياتى عليه الحصر وقد راينـــا للعساكـــر فى ذالك اليوم مالم نر قط من رمى المدافـــع والضرب بالسيوف والرمى بالبنادق وخفة تلك العساكر وتدريبهم وخدمتهم وترتيبهم وذالك

من اعجب مارايننا ودام ذالك اللعب من وفت الزوال
الى عشية ذالك اليوم وبعد العراغ دخلنا المدينة مع
سعادة واليها المذكور الى داره فودعناه وبتنا ليلتنا
وشرعنا بي التوجه الى مرسيلية فصدناها يوم احدى
وعشرين من مايو بي مركب الدخان بي النهر الى
بلدة افينيوا بالفرب من مرسيلية وركبنا بي كروسة
دخان ودخلنا مرسيلية بي يوم ٢٢ من مايوا
افمنا بها اياما ووجدناها من احسن المدن عمارة وتجارة
واسعة ذات اشجار وبساتين ومرسى بي غاية الوسع
والترصيب والتنظيم مملوة بالسبن وبرح هلها بنا
برحا شديدا ثم خرجنا منها فاصدين مدنية الجزاير
يوم ٢٥ من مايو بي مركب الدخان بي البحر المالح
ودخلنا الجزاير يوم الخميس السابع والعشرين من مايو
وجدنا ثغرها مملوا بالاحباب منتظرين فدومنا ثم
نزلنا من المركب واسترحنا وبي الغد فصدنا بالزيارة
السيد الجنرال راندون والى الجزاير واستكثرنا خيره
وشكرنا سعيه حيث كان هو المتسبب بي نعمتنا اسعده
الله بمنه ءامين ۞